



جعل الأطفال والشباب شركاء للحد من مخاطر الكوارث

بقلم: واصل عريقات

رئيس الهيئة الوطنية للتخفيف من أخطار الكوارث

خبير ومحلل عسكري

العنوان هو موضوع الحملة بمناسبة الإحتفال باليوم الدولي للحد من مخاطر الكوارث الذي يصادف يوم الخميس الموافق 13 تشرين أول 2011 ويأتي في إطار خطوة للحد من الكوارث والعمل من أجل خفض مخاطرها عبر استنهاض الوعي الجماهيري وتوعية الناس وتعزيز ثقافة مواجهة الكوارث عندهم وبناء قدراتهم للتعامل أثناء الكوارث بثقة بالنفس بعيدا عن الخوف والهلع والانتقال من مرحلة العمل بردود الأفعال الى مرحلة العمل المخطط .

وقد وصلت الأمم المتحدة الإحتفال بهذا اليوم العالمي بشكل سنوي من 1990 – 1999 تأسيسا على القرار رقم 44 / 236 المؤرخ في 22 كانون الأول 1989 حيث عين يوم الأربعاء الثاني من شهر تشرين الأول ليكون اليوم الدولي للحد من الكوارث الطبيعية، وفي قرارها رقم 64 / 200 بتاريخ 21 كانون اول عام 2001 تم تحديد 13 تشرين الأول من كل عام موعدا للإحتفال وتغيير اسم اليوم الى اليوم الدولي للحد من الكوارث.

جاء الإهتمام الدولي بهذا اليوم نظرا لحجم ما يتعرض له العالم من كوارث طبيعية ومدى خطورتها على الحياة البشرية وتأثيرها على الأوضاع الإقتصادية والتنمية، وتم تشجيع البحوث وتعميم خبرات المؤسسات الإقليمية في صياغة استراتيجيات الحد من مخاطر الكوارث وتكثيف عقد المؤتمرات والندوات، وكانت اليابان وهي من أكثر الدول تضررا بالكوارث من أوائل الدول التي احتضنت أكثر من مرة جلسات المؤتمر العالمي المعني بالحد من مخاطر الكوارث ومنها قدمت المبادئ التوجيهية وخطة عمل استراتيجية يوكوهاما عام 1994 "من أجل عالم أكثر أمنا" وفيها اعتمد إطار عمل هيوغو 2005 – 2015 الداعي الى بناء قدرات الأمم والمجتمعات على مواجهة الكوارث والمساهمة في تبني المجتمع الدولي دعم الجهود الرامية للحد من مخاطر الكوارث من

خلال دمجها في السياسات والخطط والبرامج الخاصة بالتنمية المستدامة والحد من الفقر. وضمان اعتبار الحد من مخاطر الكوارث أولوية وطنية ومحلية قائمة على قاعدة مؤسسية صلبة للتنفيذ.

كما أطلقت الاستراتيجية العربية للحد من مخاطر الكوارث 2011 – 2015 خلال القمة الثانية لمجلس الوزراء العرب الذي عقد في مصر في كانون ثاني 2011 على اساس الاعتراف المشترك بتزايد المخاطر وتكرار حدوث الكوارث التي تواجه وتعيق عملية التنمية في المنطقة سعيا منها في بلورة رؤية وأولويات استراتيجية ومجالات تنفيذ رئيسة للحد من مخاطر الكوارث في المنطقة العربية، وتقليل التكاليف والخسائر الناجمة عن الكوارث فيما يتعلق بالمناحي البشرية والإقتصادية والبيئية، وتعزيز آليات التعاون والتنسيق المؤسسية لدعم تنفيذ الاستراتيجية على المستويات الإقليمية والوطنية والمحلية وتماشيا مع الأولويات العالمية لإطار عمل هيوغو وأهداف التنمية الألفية وحددت الاستراتيجية خمسة مجالات رئيسة لتناول جهود الحد من مخاطر الكوارث في المنطقة، وقد أخذت جامعة الدول العربية على عاتقها تطوير هذه الإستراتيجية بالتعاون مع المكتب الإقليمي للإستراتيجية الدولية للحد من الكوارث (UNISDR) للدول العربية، الى جانب مساهمات العديد من المعاهد الفنية الإقليمية، ووكالات الأمم المتحدة، والبنك الدولي، والإتحاد الدولي للهلال الأحمر وشبكات الجمعيات المدنية.

فلسطين أحوج الناس للتعاون العربي والدولي في هذا المجال، وكانت احتياجات المواطن الوقائية وضمان حماية المباني والمنشآت العامة والخاصة من اخطار الكوارث الطبيعية في حالة السلم واطار الغارات الجوية والأعمال الحربية في حالة الحرب من اولى الإهتمامات الفلسطينية الرسمية كما نص على ذلك قانون الدفاع المدني رقم (3) لسنة 1998 حيث انشئت بموجبه المديرية العامة للدفاع المدني وتشكل المجلس الأعلى للدفاع المدني من كافة المدراء العاميين في مختلف الوزارات اضافة للدفاع المدني والشرطة والأمن الوطني برئاسة وزير الداخلية ومن اهم اختصاصاته اتخاذ الاجراءات الضرورية لمواجهة اي حدث طارىء، وتعميقا لهذا الفهم وتعزيزا لتنفيذه عمدت وزارة الداخلية في وقت مبكر من العام 2004 بالتنسيق مع الوزارات الأخرى وبالتعاون مع مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل في جامعة النجاح الوطنية وأنشئت الهيئة الوطنية للتخفيف من أخطار الكوارث بهدف التكامل والتجسير في العلاقة بين المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني المعنية بادرارة الكوارث والمساهمة في بناء قدرات المجتمع والتحفيز على العمل التطوعي والمساهمة في اعداد فريق وطني يساند المؤسسات الرسمية أثناء الطوارئ اسوة ببقية الدول. ومن جانب آخر تعزيز مبدأ الشراكة المجتمعية، والإستفادة من الخبرات الدولية والتساوق معهم في هذا المجال، وانهمك الجميع في مجال اعداد الإنسان الفلسطيني وتدريبه وتنظيمه ورسم الخطط والبرامج والدعوة الى مزيد من التشريعات والقوانين النازمة، ورغم ضعف الإمكانيات وقلة الموارد كان هناك غزارة في تعميم ثقافة الوعي ورفع جاهزية الإنسان الفلسطيني وتهيأة انخراطه في الاستراتيجيات، ويبقى الطموح بشقيه: الأول في مزيد من الإهتمام الرسمي والتأكيد على أن مواجهة الكوارث اولوية وطنية تدرج في الخطط الحكومية تنفيذا للاستراتيجية الدولية واطار عمل هيوغو، والثاني في المزيد من إنخراط المجتمع المدني بالأعمال التطوعية ومن شرائح المجتمع كافة، وابداء الإهتمام في هذا المجال والتعامل معه على أساس أنه مسؤولية فردية قبل أن يكون مسؤولية مجتمعية ورسمية، وعلى اعتبار أن الإعداد لمواجهة الكوارث متصل بجوهر الصراع الفلسطيني مع اسرائيل التي تحتل الأرض وتتهب ثرواتها وتقتل انسانها وتدمر بيئتها.

وليكن الشعار الدولي لهذا العام "جعل الأطفال والشباب شركاء للحد من مخاطر الكوارث" شعار فلسطين ولنعمل جميعا من أجل تطبيقه، فالكوارث عندما تقع لا تستأذن أحد ولا تستثني أحد وتوقع صدمة كبيرة في المجتمع وهدفها الإنسان وعدوها العلم والمعرفة، والتخطيط المسبق، وقد أظهرت نتائج الإستطلاعات بأن 90 % من الناجيين من الكوارث قد نجوا بفعل وعيهم وقدراتهم الذاتية واعتمادهم على أنفسهم لحين وصول الدعم والإنقاذ الرسمي. فإذا كانت الحروب بحاجة الى الجيوش لخوض غمارها، فإن مواجهة الكوارث تحتاج الى الشعوب والجيوش معا.